مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
المجلد (١٧) العدد (٩) تشرين الأول (٢٠١٠)

الأحوال العامة في مملكة غرناطة
(٦٣٥-٨٩٧هـ / ١٢٣٧-١٤٩٢م)

د. رياض احمد عبيد العاني
الجامعة الإسلامية / كلية التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً. التسمية والموقع

١. تسمية غرناطة

اختلفت المصادر في تحديد تسمية غرناطة، وافضل ما ورد في المصادر العربية وما أكده المختصون والمحدثون، وما قاله الجغرافيون العرب: أن غرناطة، أغرناطة بفتح أوله وسكون ثانية بمعنى رمانة بلغة الأندلسيين(١) ولذلك يشار إليها في المصادر العربية المبكرة بحصن الرمان(٢) وسميت لحسنها(٣).

ويرى زيبولد مثل هذا الرأي حيث يقول أن اسم غرناطة يرجع إلى عهد الرومان وأنه مشتق من الكلمة الرومانية (cranata) ومعناها الرمانة، وقد سميت بذلك لكثرة بساتين الرمان التي تشتهر بها(٤).

ونقل محقق كتاب الاحاطة في أخبار غرناطة، رأياً للمستشرق الأسباني سيمونث، يقول فيه، أن الاسم يرجع إلى عهد القوط وأنه مزيج من كلمتين (ناطه) و(غار) الاولى اسم لقريه قديمه كانت تقع على مقربه من مدينة ألبيرة، والثانية وهي التي أضافها المسلمون، فصارت غرناطة، أو أن البربر هم الذين أطلقوا عليها هذه التسمية عند نزولهم بها، وهو اسم لإحدى قبائلهم(٥).

لكن هذا الرأي ضعيف لان أسم غرناطة كان موجودا قبل الفتح العربي الإسلامي للأندلس، وهي قرية صغيرة تابعة لمدينة ألبيرة، فقد أشارت بعض الكتب العربية أن العرب الفاتحون للأندلس، إن ألبيرة كانت هي المدينة الرئيسية قبل غرناطة، ثم أصبحت غرناطة منذ القرن الخامس الهجري، قاعدة الولاية، ثم غدت عاصمة للمملكة التي سميت باسمها(٦)، وقيل أنها تشبه الرمانة المشقوقة لموقعها وأقسامها على التلين، فتبدو منازلها الكثيفة وسط هذا المشهد كالرمانة المشقوقة(٧).

٢. الموقع والحدود

تقع مملكة غرناطة في الجزء الجنوبي الشرقي من الأندلس(٨) منحدرة وراء نهر الوادي الكبير حتى ساحل البحر المتوسط(٩).

وحدودها الجنوبية، تبدأ من جزيرة طريف غرباً، حتى المرية شرقاً، ويحدها من الشرق مدينة لورقة في ولاية مرسية ويحدها من الشمال مدينة جيان ومن الشمال الشرقي مدينة لورقة ومن الشمال الغربي مدينة قرطبة، ويحدها من الغرب مدينة اشبيلية ومدينة مورور وارض الفرنتيرة وولاية قادش (١٠).

إن هذا الموقع المتميز لمدينة غرناطة منحها مزايا كثيرة تفضلت بها على غيرها من المدن حتى وصفها ابن الخطيب الغرناطي بأنها: " سنام الأندلس وقاعدة الدنيا، وقراره العليا، وحاضرة السلطان، وقبة العدل والإحسان، لا يقابلها في داخلها ولاخارجها بلد من البلدان، ولا يضاهيها في اتساع عمارتها، وطيب قراراتها، وطن من الأوطان، ولا يأتي على حصر أوصاف جمالها وعد أصناف جلالها قلم البيان "(١١)، أما ابن بطوطة فقد وصفها" قاعدة بلاد الأندلس وعروس مدنها، وخارجها لا نير له في بلاد الدنيا " (١٢).

أما موقعها بالنسبة للأقاليم فقد عدها ابن سعيد . صاحب كتاب المغْرِب في حُلى المغَرب . من الأقليم الرابع ذي المناخ المعتدل(١٣)، بينما عدها ابن الخطيب الغرناطي من الإقليم الخامس فقال "وهذه المدينة من معمور الإقليم الخامس" (١٤).

تتكون غرناطة من ثلاث ولايات، ولاية المرية في الشرق، وولاية غرناطة في الوسط وفيها العاصمة غرناطة، وولاية مالقة في الجنوب والغرب(١٥).

وكانت هذه المملكة تضم مدناً وقرى كثيرة لعل أهمها:المرية ومالقة ووادي أش وبسطة والمنكب وشلبونية ولوشة وبرشانة وبرجا واندرش وبلش ورندا فضلاً عن منطقة جبل طارق والجزيرة الخضراء وطريف(١٦)،وكانت غرناطة تبعد عن قرطبة مسافة خمسة أيام(١٧).

ولشبهها بدمشق الشام لقبت بدمشق الأندلس(١٨)، ذلك بأنها كانت مليئة بالخضر والفواكه الطيبة والثمر، وقد كثرت فيها البساتين والكروم والجنان حتى بلغ عدد هذه الأخيرة المائة في القرن الثامن الهجري (القرن الرابع عشر الميلادي)، وفقاً لما ذكره ابن الخطيب(١٩)، ولعل أشهر هذه الجنان: جنة العريف، وجنة ابن عمران، ومدرج نجد ومدرج السبيكة.

وغرناطة المدينة التي كانت تضم في قسمها الشرقي متنزه السبيكة، وقصر الحمراء، وعدة أرباض يسكنها وجهاء القوم. كانت تضم في قسمها الغربي القصبة وربض البيازين(٢٠)، وهو أكبر أحياء غرناطة وأوفرها عمراناً كان يشتمل على أكثر الأسواق التجارية، وفيها يقوم الجامع الأعظم(٢١)، وهو من أبدع الجوامع وأحسنها منظراً، أحكم بناءه، وقام سقفه على أعمدة حسان وجرى داخله الماء(٢٢)، وكان لغرناطة " ثلاثة عشر باباً منها باب ألبيرة، وهو أفخمها، وباب الرملة، وباب الفخارين ... وكانت مساجدها لاتحصى"(٢٣).

ثانياً. نشأة المملكة

١.أصل بني نصر

تقتضي المنهجية العلمية ونحن نتحدث عن نشأة مملكة غرناطة أن نشير ولو بنبذه مختصرة عن اصل بني الأحمر مؤسسوا المملكة.

فقد أجمعت المصادر التاريخية على أصالة وعراقة نسب بني نصر (بني الأحمر) وأشارت إلى انهم ينحدرون إلى نصر بن قيس من أحفاد سعد بن عباده الخزرجي الأنصاري، أحد كبار صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسيد قبيلة الخزرج الأنصار بالمدينة المنورة، مما يضفي على بني نصر(بني الأحمر) – سلاطين غرناطة –عراقة في النسب والمجد (٢٤).

جاء بنو نصر إلى بلاد الأندلس عقب الفتح الإسلامي لها، معززين لراية الإسلام، راجين رضا الرحمن وقد دخلوا في خدمة البلاد وتقلبوا في وضائفها وبخاصة قيادة الجند(٢٥)، واستقروا فيما بعد بحصن ارجونه أحد حصون قرطبة(٢٦).

٢. تكوين المملكة

نتيجة لضعف أمر الموحدين في الأندلس وكثرة الفتن الداخلية فقد زادت الأطماع الداخلية والخارجية في السيطرة عليها واقتسام أجزائها(٢٧) وهذا مما أدى إلى ازدياد الخوف من العدو الأسباني حيث عدت موقعة العقاب *، أول وهن حل بالموحدين،حيث لم تقم لهم بعد ذلك قائمة (٢٨)، وأمام هذا الضعف الذي أصاب الموحدين أخذ العدو يجتاح القواعد الأندلسية الواحدة تلو الأخرى(٢٩).

فاهتزت المشاعر الوطنية والدينية لدى بعض قادة الأندلس ووجهائها، وانبروا لمواجهة الأسبان والوقوف في وجههم وإنقاذ ما تبقى من بلادهم من خطر الاحتلال الأجنبي. فظهر ابن هود ** ، وأبن الأحمر*** مطلع القرن السابع الهجري، وعمل كل منهما لإنقاذ البلاد، ولكن الظروف الداخلية خدمت ابن الأحمر أكثر مما خدمت أبن هود، وهذا ما أفاد الأول في تأسيس مملكة عرفت باسم مملكة غرناطة أو مملكة بني الأحمر أو مملكة بني نصر(٣٠)، وإزاء هذا الوضع المضطرب، لابد أن تظهر محاولات من اجل الحفاظ على ما تبقى من الأرض، وإيقاف زحف العدو.

وجاءت أول محاولة لهذا الغرض من أبى عبدالله محمد بن يوسف بن هود الجذامي(٣١)، وكانت بداية ظهوره في التاسع من شهر رجب سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م، في نفر يسير من جنوده في العميرات(٣٢)، فكثر اتباعه، وألتف حوله الناس بسرعة(٣٣)، ثم تمكن بعد قليل من السيطرة على مرسية، وأعلن نفسه أميراً عليها، وتلقب بالمتوكل على الله(٣٤).

ولم تمض على ذلك فترة طويلة حتى تمكن ابن هود من ان يفرض سيطرته على معظم بقاع الأندلس حيث تملك أشبيلية ٦٢٩هـ/١٢٣١م(٣٥)،وقرطبة٦٣١هـ/١٢٣١م (٣٦)، والمرية وغرناطة، ومالقة، ٦٣٥ هـ/١٢٣٨م(٣٧).

وكان أبن هود رجلاً شجاعاً كريماً، إلا انه كان قليل المبالاة، متسرعاً تغلب عليه الخفة، وكثيراً ما كان يدخل المعارك قبل ان يكمل استعداده (٣٨)، ونتيجة لذلك هزم في العديد منها، وأهمها هزيمته سنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م أمام فرديناند الثالث ملك قشتالة، في ظاهر ماردة، كان نتيجتها سقوط ماردة(٣٩).

لكن ابن هود لم يكن وحده منفرداً برئاسة الأندلس، فبينما كان يثبت أقدامه شرق الأندلس وجنوبها(٤٠)، ظهر أبن الأحمر في أرجون من حصون قرطبة(٤١)، وأخذ البيعة لنفسه سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م، وأطاعته جيان وشريش(٤٢)، وتمكن أيضاً من انتزاع اشبيلية وقرطبة من يد ابن هود، لكن سرعان ما تخلتا عنه ورجعتا إلى طاعة ابن هود(٤٣).

وتحالف ابن الأحمر مع ملك قشتالة الذي تمكن بمساعدته من احتلال قرطبة سنة٦٣٣ هـ/١٢٣٥م والتي كانت تحت سيطرة ابن هود(٤٤).

وفي رمضان سنة٦٣٥هـ/١٢٣٨م، دخل ابن الأحمر غرناطة بدعوة من أهلها(٤٥) بعد ان قتلوا عامل ابن هود عليها(٤٦).

أما ابن هود فقد قتل في العام نفسه في مؤامرة دبرها عاملة على المرية محمد بن عبدالله الرميمي(٤٧)،عند ذلك قرر ابن الأحمر السيطرة على المرية،وطرد ابن الرميمي منها،وتحقق له ذلك عندما غادرها متوجهاً شطر تونس لاجئاً عند أميرها أبي زكريا الحفصي(٤٨).

وسيطر أبن الأحمر بعدها على مالقة(٤٩)، وهكذا تمكن ابن الأحمر من تأسيس مملكة غرناطة،التي سبق لنا تعيين حدودها.

وفي منتصف العام ٦٣٥هـ / ١٢٣٨م سيطر السلطان محمد بن نصر على غرناطة، ووضع أسس دولته الجديدة من هذه المدينة العريقة،وضرب السكة، ورفع عليها راية بني نصر(بني الأحمر)، وخط عليها شعاره المشهور(لا غالب إلا الله)،ولقب بالغالب بالله، وبأمر المسلمين(٥٠)، فضلاً عن ما يحمله من ألقاب مشهورة(٥١)، ولأجل إرساء حكمه التزم الأمير محمد بن نصر قاعدة في الحكم أتفق عليها حكماء العرب والعجم وهي: " لا حكم إلا بالرجال، ولا رجال إلا بالمال، ولا مال إلا بالعمارة، ولا عمارة إلا بالعدل والسياسة "(٥٢).

استمر حكم ابن الأحمر إلى سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م، وعلى عهده سقطت العديد من المدن الأندلسية، فقد تمكن خايمي الأول ملك أراغون من انتزاع بلنسية من يد أبى جميل زيان بن مردنيش سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م(٥٣)، وفي سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٦م عقد أبن الأحمر مع فرنانـد الثالـث ملك قشتالة صلحاً تنازل بموجبه عن مدينة جيان المحاصرة(٥٤)، ومن بين شروط الصلح توقف القتال بين الطرفين مدة عشرين سنة، وأن يحتفظ السلطان محمد بن نصر بكل أراضيه، وأن يعترف ابن نصر بالولاء والطاعة للملك فرديناند الثالث، ويحكم بلاده باسمه وبظله، وأن يتعهد السلطان محمد بن نصر بدفع جزيه سنوية إلى الملك فرديناند الثالث قدرها مائه وخمسون ألف قطعه ذهبية،وايضاً بمعاونة الملك كلما طلب منه العون لمحاربة أعداء قشتالة سواء من قومه أو من غير قومه(٥٥).

ويبدو أن السبب الذي دفع ابن الأحمر الموافقة على هذه الشروط القاسية، هو فشل محاولاته في فك الحصار عن مدينة جيان، وانه لا يملك الوسائل الكافية لمواجهة ملك قشتالة، ثم ان سقوط جيان بيده ربما يكون من نتائجه الزحف على العاصمة غرناطة مباشرة، فوجد إن أفضل سبل الخروج من هذا المأزق هو الدخول مع القشتالين في هذا الصلح(٥٦).

وبعد سقوط جيان بثلاث سنوات هاجم القشتاليون مدينة اشبيلية، وفرضوا عليها الحصار، وقدم لهم أبن الأحمر مساعدة عسكرية حسب الاتفاق فسقطت بيدهم(٥٧).

وبسقوط اشبيلية، أدرك أبن الأحمر إن صلحه مع القشتاليين محاط بكثير من المتناقضات، وأن شعور العداء عند القشتاليين تجاه كل وجود عربي إسلامي في الأندلس، لن يتيح لهذه المعاهدة الاستمرار، ووفقاً لهذا التصور السليم راح ابن الأحمر يعمل وفق المثل القائل " سلح نفسك من السلام والبس الثياب الواقية حتى في الصيف" (٥٨).

وقد تمكن ابن الاحمر خلال سنوات صلحه مع مملكة قشتالة من توطيد دعائم دولته ، وقضائه على الفوضى والفساد، ومباشرة حساب العمال، ومراقبة مداخيل بيت المال، وإملاء المخازن بالحبوب، وخزائن دوره مالاً وسلاحاً (٥٩)، وهذه من شأنها حسب تصوره تقوي بناء الدولة، وتعزز صمودها وقت المحن، كما ابتنى قصر الحمراء وجعله مقراً لحكمه(٦٠).

وبينما الملك فرديناند يشن حرباً صليبية على بلاد المغرب العربي، لقي حتفه عام٦٥٠ هـ/١٢٥٢م قبل الشروع في طموحه، وخلفه في حكم بلاده الفونسو العاشر(٦٥٠–٦٨١هـ/١٢٥٢–١٢٨٢م)(٦١)، وأستمر الصلح على عهده مع بني نصر (بني الأحمر)،وتمكن القشتاليون من الاستيلاء على سائر المدن والحصون الغربية لبلاد الأندلس(٦٢)،تمهيداً للسيطرة على الجزيرة الخضراء، وجزيرة طريف، ومضيق جبل طارق، من اجل قطع صلة الوصل بين الأندلس وبلاد المغرب، لذلك أضطر سلطان غرناطة محمد بن نصر إلى التخلي عن صلحه الذى جدده مع القشتاليين عام ٦٦٥ه (٦٣)، والبحث عن وسيلة تنقذ بلاده من خطرهم، فوجد في دولة بني مرين الفتية المنقذ الوحيد لبلاده فأرسل إليهم الغوث فأجابوه إلى طلبه وبدؤوا يرسلون الإمدادات أليه لأنجاده، وقد كان السلطان محمد بن نصر قد ترك وصيته لولي عهده محمد، بأن يجعل بني مرين وقاية لبلاده في النوائب(٦٤).

توفي مؤسس دولة بني نصر محمد أبن الأحمر في جمادى الثانية ٦٧١هـ/١٢٧٢م، بعد أن أصيب بجرح بالغ، اثر سقوطه من فوق جواده، فور عودته من إحدى المعارك، التي خاضها ضد بعض الخارجين عن السلطة، الذين حاولوا اقتحام قصر الحمراء لاغتياله، لكنه ردهم على أعقابهم خائبين، وقد كان في عمر يناهز الثمانين، كان قد أعلن البيعة لابنه محمد اكبر اولاده، وبهذا الاجراء اسس لمبدأ الملكية المتوارثة في مملكة غرناطة(٦٥) ٬لاسيما وان المملكة قد استقرت لهم منذ عهده، كما قويت دعائمها إلى حد كبير اثناء حكمه.

ثالثاً: التنظيم الاداري لمملكة غرناطة

اهتم بنو الاحمر بتنظيم مملكتهم في عدة مجالات حيوية مثل الجانب الاداري، والعسكري، والقضائي، من اجل توفير الامن والعدل والاستقرار والقوة للدولة والشعب الغرناطي.

ففي الجانب الاداري، نظمت المملكة على اساس الولايات، فكانت مكونة من ثلاث ولايات كبرى يتبع كل ولاية عدد من المدن الصغيرة،والحصون، والقرى، والولايات هي(٦٦):

١. ولاية المرية: وتضم أندرش، ودلاية، وبرجة، وبرشانة، وألبيرة، والمنصورة.

٢. ولاية مالقة: ويتبعها مربلة، ورندة، وأنتفرة، وبلش، وقمارش، وجزيرة طريف، وأرشدونة، والجزيرة الخضراء، وجبل الفتح (طارق).

٣. ولاية غرناطة: وتضم غرناطة، ووادي أش، والحامة، ولوشة، وأرجيه، وبسطة، وشلوبانية، والمكر، وحصن اللوز.

هذا ماكان عليه امر التقسيم الاداري لانحاء مملكة غرناطة، وماتبعها من مناطق اندلسية، ولكن هذا التقسيم لم يبق طوال عهد بني الاحمر، بسبب ضياع بعض الحصون والمدن منهم واحتلالها من قبل الاسبان، لذلك كانت تضيق حدود الولايات أحياناً بمقدار ماتفقد من المناطق التابعة لها.

وفي ميدان القوة العسكرية أسسوا جيشاً كانت نواته من اقرباء بني الاحمر، ومجموعة من الجنود العرب المحاربين الذين لجأوا الى مملكة غرناطة بعد احتلال مدنهم وديارهم من قبل الاسبان، وكذلك ضم جيشهم نخبة من الجنود البربر، وبرز دور فاعل لجند البربر في الجيش الغرناطي من خلال مشيخة الغزاة، التي كانت تمثل نفوذ بني مرين في المملكة، فضلاً عن دورهم العسكري المتميز في الدفاع عن غرناطة وفي الحروب ضد الاسبان(٦٧).

وتمثلت قوة الجيش الغرناطي الضاربة في جانبين، القوة البرية ومهمتها حماية الحدود الخارجية، والاقامة في الثغور والحصون الاندلسية، وهي تعد القوة الاساسية الاولى، ولم تصمد مملكة غرناطة هذه الفترة الطويلة، لو لم يكن لها جيش منظم قوي، وتشكل القوة البحرية التي كانت تقيم في شواطئ الاندلس لحمايتها ثاني قواتها (٦٨).

اما الجانب القضائي فقد كانت له أهميته،وهيبته، وسلطته في حياة المملكة وأفرادها، وتمتع القاضي في ذلك العصر بمكانة عالية، وتعظيم عند الدولة وعند الشعب الاندلسي، لاسيما قاضي الجماعة (قاضي القضاة)، وكان القضاء منظماً وله قواعده، فالتعيين يحصل من قبل السلطان بعد اخذ الرأي فيه من قبل اصحاب المشورة المقربين في جهاز الدولة، وبعد الاختيار يجرى توزيعهم على اقاليم الاندلس لممارسة مهامهم القضائية، بينما كان قاضي الجماعة ينتخب انتخاباً من اوساط القضاة بعد توفر الشروط الاخلاقية وحسن السيرة الاجتماعية ورجاحة العقل والاحترام في الوسط الاجتماعي (٦٩).

رابعاً. الحياة الاجتماعية لمملكة غرناطة.

كانت الحياة الاجتماعية في عهد بني نصر، يسودها العدل والأمن، وترفل بالرفاه، وينعدم فيها التمايز الاجتماعي، كما عرف عن مؤسس المملكة انه كان " يعقد للناس مجلساً عاماً يومين في كل أسبوع، فترتفع إليه الظلامات، ويشافه طالب الحاجات "(٧٠)، وقد اقتفى سياسة حكيمة أخذت طريقها إلى عدد من سلاطين بني الأحمر حتى غدت غرناطة " حاضرة الصقع، وأم المصر... لحصانة وضعها، وطيب هواها ودور مائها ووفرت مدنها، فأمن فيها الخائف"(٧١)، وكانت من ثمرة هذا المنهج القويم أن تلاحم المجتمع الغرناطي مع سلطته، ومن أهم المقومات الأساسية للحياة في غرناطة:

١. المنزل الغرناطي:

كان المنزل الذي هو أحد المقومات الأساسية للحياة الأسرية في مملكة غرناطة واحد معالمها الحضارية، قد نال نصيب وافر من الاهتمام والعناية المبالغة، فالبناء واختطاط المنازل كما قال ابن خلدون " إنما هو من منازع الحضارة التي يدعوا إليها الترف"(٧٢).

والمنزل الغرناطي في مملكة غرناطة يصفه ابن الخطيب الغرناطي،بأنه متوسط (٧٣)، ولكن المعلومات الاثارية أظهرت ان هذه المنازل كانت صغيرة، ذات غرف ضيقة جداً (٧٤)، وغالباً مايكون منظرها الخارجي بسيطاً، إلا أنها غنية في داخلها بالزخارف والنقوش(٧٥)، كما ان أثاث هذه المنازل كانت بسيطة ومتواضعة(٧٦)، ويعتمد السكان في تدفئتها في موسم البرد على إشعال الفحم(٧٧).

وقد اعتنى الغرناطيون بجمال المنزل وتأثيثه، فكانت جدران غرف النوم تزين بستائر من حرير، وتغطى الأرضية بالسجاد الفاخر، خصوصاً منازل الطبقة العليا، أما منازل العامة فكانت جدرانها عارية والأرض مفروشة بالبسط والحصير(٧٨).

والغذاء الذي يعتمده، اغلب السكان، يلخصه ابن الخطيب بقوله: " وقوتهم الغالب البر الطيب عامة العام، والذرة العربية، وفواكهم اليابسة متعددة، يدخرون العنب سليما من الفساد، شطر العام، الى غير ذلك من التين والزبيب والتفاح والرمان والقسطل والبلوط والجوز

واللوز، الى غير ذلك مما لاينفذ ولاينقطع مدده الا في الفصل الذي يزهد في استعماله " (٧٩).

وبما ان الحديث لايزال عن خصائص المنزل الغرناطي، فلابد من الاشارة الى المرأة، التي تعد جزءاً مهماً من المجتمع، فالمرأة الغرناطية، تتمتع بدرجة عالية من الجمال، كما تتميز بخفة الحركات، ونبل الكلام، وحسن المحاورة، كما انها كانت شديدة الاهتمام بمظهرها الخارجي(٨٠).

والمرأة الغرناطية كانت اكثر تحرراً من بقية نساء العالم الاسلامي، حيث هناك العديد من الاشارات، التي تشير الى انها كانت تختلط بالرجال في المناسبات والاحتفالات(٨١) ، وربما يكون سبب ذلك تأثير البلاد المسيحية المجاورة لمملكة غرناطة(٨٢).

٢. سبل العيش.

كانت الأندلس في عهد بني الأحمر غنية، خصبة، وافرة الضلال والخيرات، فقد تنوعت مصادر الرزق، وموارد النعمة عند الأندلسيين، من زراعة وصناعة وتجارة ومهن خاصة(٨٣).

وقد اشتهر الأندلسيون بكونهم مزارعين مهرة، او من الدرجة الاولى تفننوا بشتى مجالات الزراعة من تنويع في مزروعاتهم وحفر الاقنيه للمياه، والإكثار من أنواع الزراعة، وخاصة الأشجار، كما ان بعض مدنهم اشتهرت بزراعات معينة كالعنب والتين (٨٤).

وامتاز الغرناطيون بحب الصناعة، والحرف، والفنون، واتقان التجارة والمهارة فيها، وتبادل السلع مع جيرانهم في افريقية وغيرها، وعرفوا نظام النقد، وظهرت ملامح النعمة وسعة العيش، ووفرة الرزق على ملبسهم، ومسكنهم، ومأكلهم، ومشربهم وديارهم، وكانوا يحسنون استغلال ارزاقهم، ويقتصدون في تصرفهم بها بشكل يوفر لهم الرفاه، ويبعدهم عن الاسراف والتبذير لهذا كانت حياتهم الاقتصادية منظمة ومرفهة (٨٥).

وقد ظهرت ملامح النعمة، وسعة العيش، ووفرة الرزق عليهم، ولهذا كانت حياتهم الاقتصادية منظمة (٨٦)، ومع ذلك فقد كانوا أهل احتياط وتدبير في المعاش، وقد كانوا

شديدين الحرص على مايمتلكون، خوفاً من تعرضهم إلى الحاجة، ولذلك قد يوصفون بالبخل أحياناً (٨٧).

٣. الملابس.

أما فيما يخص الملابس التي كان يرتديها أهل غرناطة، فقد تأثرت هي الأخرى بالبيئة والوسط المترف، وهذا ما يؤكده ابن الخطيب، حيث يصف لباس أهل مملكة غرناطة، فيقول" ولباسهم الغالب على طبقاتهم الفاشي بينهم، الملف المصبغ شتاء، تتفاضل أجناس البزز منه بتفاضل الجدات،والمقادير، والكتان، والحرير، والقطن، والمرعزي، والأردية الأفريقية والمقاطع التونسية، والمازر المشفوعة، صيفاً فتبصرهم في المساجد أيام الجمع، كأنهم الأزهار المنفتحة، في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة " (٨٨).

وكان سكان غرناطة لديهم ولع بتزيين وتطريز ملابسهم، حتى وصل ذلك الى رسم أسمائهم، وعلامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة للباسهم(٨٩)، وقد تميز اهل الاندلس بنظافة ملابسهم وفرشهم (٩٠).

٤. الأعياد.

لقد كان المجتمع الغرناطي يحتفل بعيدي الفطر، والأضحى، كسائر أبناء العالم الإسلامي، ويحتفلون أيضاً بأيام العصير عند جني محصولي العنب والتين(٩١)، وفضلاً عن هذه الأعياد كانت هناك العديد من وسائل التسلية والهوايات، التي كانوا يمارسونها وتأتي في مقدمتها العاب الفروسية، وأهل مملكة غرناطة الخاصة والعامة منهم كانوا مولعون بهذه الرياضة(٩٢).

وربما يكون سبب ذلك كون بلدهم يعيش في حالة حرب دائمة، بسبب مجاورته ثلاث ممالك أسبانية،تتحين الفرص للايقاع به(٩٣)، وقد كان الغناء ايضاً وسيلة من وسائل التسلية لدى الغرناطيون وقد ابدو نحوه ميلاً شديداً (٩٤).

٥. عناصر المجتمع الغرناطي.

تكون المجتمع الأندلسي عبر مراحل زمنية طويلة بدأت منذ الفتح العربي للأندلس وحتى نهاية حكمهم لها، تكون من عدة أقوام تفاعلت، وانصهرت واختلطت فيما بينها، لتكون مجتمعاً جديداً يحمل في بعض جوانبه مزايا عديدة من أصوله الأولى، ومولداً مزايا أخرى بفعل الاختلاط والانصهار في بوتقة المجتمع الأندلسي الجديد، ذلك المجتمع الذي تعددت وتنوعت أصوله القومية، والقبلية، والدينية، والعرقية من عرب، وبربر، وأسبان وصقالبة، ومولدين،وتآخت فيه أديان مختلفة من إسلام، ومسيحية، ويهودية، وهذا التنوع والتداخل للمجتمع الأندلسي ساهم في خلق مجتمع جديد يحمل خصوصية، وسمات تميزت عن مجتمعات الأقوام المستوطنة فيه أصلاً(٩٥).

وعرفت الأندلس في عهد بني الأحمر قسطاً من الحرية الاجتماعية والدينية، وحدث اختلاط في مناسبات اجتماعية كالحفلات مثلا (٩٦)، وقد تكون المجتمع الغرناطي من عناصر سكانية متعددة وقد قسمنا هذه العناصر على أساس الديانة التي تنتمي إليها، وهذه العناصر هي، المسلمون، النصارى، اليهود.

أ. المسلمون.

ان الغالبية العظمى من سكان مملكة غرناطة، هم من العرب المسلمين، وقدر عددهم في الفترة الواقعة بين عامي(٨٨٨-٨٩٠هـ/١٤٨٣-١٤٨٥م)، بأربعة ملايين نسمة(٩٧)، وكان معظم العرب الذين استقروا في غرناطة من أهل الشام، وقد استقر الشاميون بالأندلس على الشكل التالي: جند دمشق وهم أهل كورة ألبيره وأعمالها من غرناطة وشاط وشبلين وبرمة ودلاية وباغة والقبذاق ولوشة ويحصب، ثم جند حمص وهم أهل كورة اشبيلية ولبلة، ثم جند الأردن وهم أهل كورة رية، وتوصل بوصولهم أهل كورة قبرة وبانة وبلاي، ثم جند فلسطين وهم أهل كورة شذونة والجزيرة، ثم جند قنسرين وهم أهل كورة جيان وابذة وبياسة وبسطة (٩٨).

وكان الكثير من سكان غرناطة من أصول عربية، فيذكر ابن الخطيب الغرناطي" فنحن الآن نذكر بعض من سير أهله واخلاقهم ...أنسابهم عربية... يكثر فيها القريشي، والفهري، والأموي، والأنصاري، والأوسي، والخزرجي، والقحطاني، والحميري... وكفى بهذا شاهداً على الأصالة ودليلاً على العروبة " (٩٩).

ومنذ أول الفتح استقرت أعداد كبيرة من البربر في الأندلس(١٠٠)، في المناطق التي تشبه في طبيعتها المناطق الأصلية التي وفدوا منها(١٠١)، وتزايد عدد هؤلاء بعد قيام الأمارة الأموية سنة ١٣٨ﻫ/٧٥٥م، وخاصة في عصر دولتي المرابطين والموحدين(١٠٢).

وفي عصر غرناطة ازداد عدد البربر إذ اصبح عدد المقاتلين من البربر يشكلون جزء من الجيش الغرناطي، وفي هذا يقول ابن الخطيب " وجندهم صنفان أندلسي وبربري... والبربري منه يرجع إلى قبائل المرينية، والزنافية، والتجانية، والمغراوية، والعجيسية، والعرب المغربية إلى أقطاب ورؤوس، يرجع أمرهم إلى رئيس على رؤسائهم، وقطب لعرفائهم، من كبار

القبائل المرينية يمت إلى ملك المغرب بنسب" (١٠٣)، ووجود هؤلاء كان بموجب تفاهم بين سلاطين بني مرين وسلاطين بنو الاحمر(١٠٤).

كما ان سقوط عدد من المدن الأندلسية، بيد الأسبان، أدى إلى لجوء أعداد كبيرة من سكانها المسلمين، إلى الأراضي التي ضمتها مملكة غرناطة(١٠٥)، وتشير المصادر إلى أن جاليات إسلامية، من بلاد إسلامية في المشرق استوطنت أيضاً في مملكة غرناطة(١٠٦).

ب. النصارى.

وهؤلاء هم سكان البلاد من الأسبان، وقد بقي العديد منهم أثناء الفتح في مناطق سكناهم، التي دخلت في حوزة العرب الفاتحين(١٠٧)، كما استقر عدد من النصارى في مملكة غرناطة لأسباب اقتصادية(١٠٨)، وكان وجود بعضهم نتيجة الأسر في الحروب، حيث استقروا واتخذوا غرناطة موضعاً دائماً(١٠٩).

واعتنق بعض النصارى الإسلام، وتقلدوا وظائف مهمة في الدولة، فقد شكلوا أجزاء مهمة من الحرس الخاص لسلاطين غرناطة، والذي يسميهم ابن الخطيب الغرناطي بالمماليك(١١٠)، لقد بلغ بعض الداخلين في الإسلام مناصب عالية في الدولة. فرضوان الحاجب(ت٧٦٠ هـ/١٣٥٨م)، تقلد الوزارة على عهد السلطان ابو عبد الله محمد الرابع(١١١)، وقد اتبع كثيراً من النصارى العرب في أساليب حياتهم ولغتهم وثقافتهم حتى عرفوا بالمستعربين تمييزاً لهم عن نصارى المماليك الأسبانية(١١٢).

وكان السلاطين يتزوجون ويتخذون حضايا من النصارى، وقد اكتسب بعضهن مكانة كبيرة لدى سلاطين غرناطة(١١٣)، ولقد كانت غرناطة ملجأً للنصارى الفارين من ظلم رجال الدين، ورجال السياسة من المماليك الأسبانيين، أو المدن الأندلسية التي سقطت بأيديهم(١١٤).

ج. اليهود.

عاش اليهود في شبه الجزيرة الايبيرية(أسبانيا والبرتغال) قبل الفتح العربي الإسلامي لها بزمن بعيد يرقى إلى العهد الروماني،وكانوا يشكلون جزء من عناصر السكان في مملكة القوط

الغربيين(١١٥)، وتركزوا في الحواظر الكبرى كطليطلة(١١٦)، وألبيرة، وقرطبة(١١٧)، واليسانه(١١٨).

وكان العرب أثناء فتحهم لشبه الجزيرة الأيبيرية،عندما يجدون يهوداً في منطقة ما يضمونهم إلى قصبتها، ويضعون معهم جماعة من المقاتلين للدفاع عنها(١١٩)، وفي هذا يقول ابن الخطيب ان العرب عندما فتحوا غرناطة " ألفوا بها يهودا ضموهم إلى قصبتها، وصار ذلك سنة متبعة متى وجدوا بمدينة يهودا ضموهم إلى قصبتها مع طائفة المسلمين يسودونها (١٢٠)، هذا الموقف الإنساني من العرب المسلمين تجاه اليهود،أدى إلى ازدياد عددهم بشكل كبير في غرناطة، حتى غدت تعرف بإسم –أغرناطة اليهود– لكثرة وجودهم فيها(١٢١).

وفي عصر مملكة غرناطة ظل اليهود يتمتعون بكامل حريتهم بدليل ان مملكة غرناطة، أصبحت بالنسبة لهم ملجأ للتخلص من اضطهاد الممالك الإسبانية، ففي عام ٧٦٦هـ / ١٣٦٤م، لجأت إلى غرناطة ثلاثمائة عائلة يهودية، هربا من اضطهاد القشتاليين،وفي عام ٧٩٢هـ / ٣٨٩ م، شهدت مناطق قشتالة وقونيه، وجزر البليار، حملات اضطهاد اليهود فلجأت أعداد منهم إلى مملكة غرناطة(١٢٢).

ومن اهتمامات السلطان إسماعيل الأول (٧١٣–٧٢٥هـ / ١٣١٣–١٣٢٤م) انه الزم اليهود شارة تميزهم عن غيرهم من رعايا الدول يقول ابن الخطيب الغرناطي " وأخذ يهود الذمة بالتزام سمة تشهرهم وشارة تميزهم، ليوفوا حقهم في المعاملة التي أمر بها الشارع في الطرق والخطاب "(١٢٣).

مما تقدم فأن اليهود يشكلون احد عناصر السكان في شبه الجزيرة الايبيرية، وقد لقي اليهود معاملة قاسية وضيق عليهم في العهد الذي سبق دخول الفاتحين للاندلس، فنالوا معاملة جيدة جدا وتسامحاً من قبل المسلمين حتى سقوط الاندلس بيد الممالك الاسبانية.

هذه هي العناصر الرئيسية التي تكون منها المجتمع الغرناطي وبتفاعلها، نتجت شخصية أندلسية . غرناطية .، تتمتع بحيوية العقل، وخفة الروح والتسامح مع الآخر.

ويمكن ان نحدد ابرز ملامح المجتمع الغرناطي الذي تميزت ببعض السمات ذات الأثر الاجتماعي والتي تحمل نوعاً من خصوصية المجتمع الغرناطي منها(١٢٤):

١. ان الفرد الغرناطي الذي ولد وعاش في احضان الاندلس وبيئتها ومجتمعها اصبح لايرتبط باصوله القومية التاريخية وبمجتمع اجداده وبوطنه الاول الا بصلات واهية في اغلب الاحيان فقد اندمج وتفاعل في وسطه الاجتماعي الجديد وصقلته البيئة واكتسب مظاهر سلوكية جديدة بفعل الواقع والوسط الذي يعيش فيه.
٢. الميل للعمران والتمدن وقبول الاندماج والتأقلم مع الحياة الجديدة.
٣. تسامح ديني وميل للحرية الاجتماعية.
٤. ظهور انماط جديدة في حياة الاندلسيين ولاسيما في نظام الملبس والسكن والقصور والمساجد والاماكن العامة كالحدائق والساحات.
٥. رفاه اقتصادي، ظهر في مختلف مسالك حياتهم.
٦. قبول بعض مظاهر التطور في نظام حياتهم استقوه من الاسبان وتأثروا به.
٧. لابد من الاشارة كان المظهر الاسلامي هو الغالب على مظاهر حياتهم الاجتماعية وان كانوا يميلون في البعض منها الى عادات الاسبان.

خامساً: الحياة الثقافية والعلمية في مملكة غرناطة.

كانت الاندلس ثمرة تمازج فكري بين الشرق والغرب على نحو قلما نجد له مثيلاً في كل بلاد الاسلام، ولهذا تاريخها عميق تنفرد بخصائص ومميزات فريدة، وغرناطة بلداً على جانب كبير من الأهمية، وولاية عظيمة من الولايات الاسلامية، وقد اتسمت بسمات العظمة والجلال، باستنباط المعارف والعلوم، وبثها في اقطار المعمورة، وأنحاء العالم، ونشروا لواء الحضارة على الربوع الأوربية، التي كانت ترزح تحت ظلمات الجهل والانحلال والظلم والاستبداد، فانتقلت بالقارة الأوربية من براثن الانحطاط الى أوج الرقي والازدهار، فكانت أدارة الوحدة الثقافية والحضارية فيها، وهذا مما سهل نشر العلم ومشاركة جميع ابناء الاندلس في تقدمه وتنميته وتطويره (١٢٥).

ويعد الدين الاسلامي من اهم عوامل ازدهار الحركة الثقافية والعلمية في غرناطة، واصبحت دراسة القرآن والحديث النبوي الشريف، وهما مصدرا الشريعة في الاسلام، أساساً لحركة علمية واسعة، وباعثاً لنهضة لغوية كبيرة في المملكة، فاهتم سلاطين غرناطة بالعلوم الشرعية، وقاموا بتشجيع الحركة العلمية والعمل على نموها وازدهارها(١٢٦).

وتشير الروايات التاريخية ان المراكز الفكرية، ودور التعليم المهمة منتشرة في مملكة غرناطة، واعظم مدرسة بنيت في غرناطة المدرسة اليوسفية عام ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م، بناها السلطان يوسف الاول، كما عرفت بالمدرسة العلمية (١٢٧).

وعند دراسة الحياة الثقافية الاسلامية في اية حقبة من حقب التاريخ، ينبغي اولاً دراسة المكان الرئيس لها، وهي المساجد باعتبارها اهم مركز ديني وثقافي، والمسجد هو اقدم مؤسسة اسلامية اسسها الرسول الاعظم(صلى الله عليه وسلم)، وتابعه الخلفاء والامراء فيما بعد، وانتشرت فيما بعد المساجد في الاندلس، وبضمنها غرناطة انتشاراً كبيراً، وقد حفظت لنا مصادر التاريخ الاندلسي اسماء عدد كبير جداً من المساجد في الاندلس(١٢٨).

ويعد التعليم جزءاً اساساً من الحياة الفكرية والثقافية، يرتبط بها ارتباطاً وثيقاً، حيث انه لايمكن ان يكون الانسان مثقفاً ثقافة تامة قبل ان يكون متعلماً، فالتعليم مرحلة مهمة ومكملة، لايمكن فصلها عنها، فعندما يكون الانسان متعلماً، ويعرف القراءة والكتابة، يستطيع ان ينهل من كنوز العلم والمعرفة، من خلال دراسته على يد الشيوخ والعلماء، والاخذ منهم، ومن الاطلاع على حضارة امته وماخلفته من علوم ومعارف.

وفي غرناطة كتاتيب، وهي الاماكن التي يتعلم فيها الصغار، والشخص الذي يتولى التعليم فيه يسمى بالمكتب او المعلم، والكلمتان ذات مدلول واحد حيث يقوم كل منهما بعملية تعليم القراءة والكتابة، واللغة العربية، وتحفيظ القرآن الكريم، وهي الجزء الاساس من تعليمه (١٢٩).

ان اهمية دور الكتاتيب في الحياة الثقافية يأتي من انها كانت عامة وغير مقتصرة على فئة معينة، وبامكان أي فرد تعليم ابنائه، ولم يكن لها مكاناً معين تقام فيه، اذ كان بعض المعلمين يقوم بمهمته بالمساجد، ولكن عبث الصبيان الصغار الذين لايحتفظون من النجاسة

جعل الفقهاء يمنعون تعليم الصبيان في المسجد، فظهرت الكتاتيب منفصلة عن المساجد وخاصة بتعليم الصبيان(١٣٠).

ان العلوم الدينية في غرناطة لم تكن مختلفة عن بقية مدن العالم العربي الاسلامي، فقد تركزت تلك العلوم على دراسة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وقد حفز ذلك وجود العقل العربي الاسلامي في الاندلس، للاهتمام بذلك، وعني الاندلسيين واهتموا اهتماماً كبيراً اذ انهم لايختلفون عن باقي الامصار الاسلامية من كونه المادة الرئيسة في تعليم المبتدئين(١٣١).

وقد اشرنا الى ان ابن خلدون ذكر ان الاندلسيون يجعلون القرآن الكريم الاصل في تعليم ابنائهم، بل يخلطون من تعليمهم رواية الشعر والترسل والالمام بقواعد اللغة العربية والاجادة في الخط الى ان يخرج الولد من عمر البلوغ الى الشبيبة وقد شد بعض الشئ من العربية والشعر والبصر بهما (١٣٢).

وقد لقيت الدراسات اللغوية اهتماماً متزايداً من لدن الغرناطيين بعد ان دخلت الى الاندلس علماً كثيراً من الشعر والعربية والاخبار(١٣٣)،مما حدا بالمقري ان يقول" الاندلسيين يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه، لانها عندهم ارفع السمات "(١٣٤).

واثرت بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في النشاط الفكري لادباء الاندلس وتجاوب الشعراء منهم خاصة مع بعض جوانب الحياة، وعبروا عنها بشعرهم سواء كانت تلك الجوانب ذات ابعاد سياسية، او اجتماعية، او فكرية، ولكن حظ المظاهر الاجتماعية في شعرهم كان أوفرها، كون حياتهم الاجتماعية كانت غنية بمناسباتها وتقاليدها، وهذا ماوفر مادة غنية للشعراء (١٣٥).

وكذلك شهدت مملكة غرناطة نهضة علمية ايضا، ففي مجالي الهندسة والرياضيات كان من ابرز روادها محمد بن الرقاح المرسي، فكان عالماً كبيراً فضلاً عن كونه مارس الطب، ونبغ في علم الفلك يحيى بن رضوان الوادي أشي الذي وضع قصيدة في هذا العلم بعنوان " المنظوم من علم النجوم " فضلاً عن وضعه رسالة في الاسطرلاب(١٣٦)،وكذلك كانت غرناطة فيها نهضة علمية في مجال الطب، حيث برز فيها محمد بن ابراهيم الانصاري الذي يعد من

اشهر اطباء عصره، وكذلك الطبيب يحيى بن هذيل التجيبي حكيم غرناطة وفيلسوفها، وكذلك ظهرت كتب في مجال الطب في عصر غرناطة ابرزها (تحفة المتوسل وراحة المتأمل) لمؤلفه محمد الشقوري طبيب دار الامارة في غرناطة، وكتاب (تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد)، لمؤلفه الطبيب والشاعر، والمؤرخ احمد بن علي بن محمد بن خاتمة الانصاري، وهو كتاب يختص بالوباء الذي عصف بغرناطة عام ٧٤٩هـ /١٣٤٨م،كذلك هناك عدة كتب طبية لمؤرخ الاندلس لسان الدين بن الخطيب منها:(رسالة تكوين الجنين)و(مقنعة السائل في المرض الهائل)(١٣٧).

ولابد من الاشارة الى انه رافق ازدهار الحركة الثقافية والحركة العلمية في غرناطة، ذيوع المكتبات العامة والخاصة التي شملت أنفس وأجود أنواع الكتب، واستمر الازدهار مرافقاً للوجود العربي حتى سقوط غرناطة(١٣٨).

سادساً: الحياة السياسية في مملكة غرناطة الداخلية والخارجية.

١. سياسة غرناطة الداخلية(الفتن والاضطرابات).

ان المملكة عبر تاريخها الطويل (٦٣٥-٨٩٧هـ / ١٢٣٧-١٤٩٢م)، شهدت أحداثاً وصراعات ونزاعات بين بني الأحمر من جهة، وبين الطامعين في السلطة من جهة أخرى، وعلى عهد غرناطة تولى عرشها احدى وعشرون حاكماً، وقع خلالها ثلاثة عشر انقلاباً،خمسة منها اشتركت بها قشتالة اشتراكاً فعلياً فقد كانت ضالعة في تلك الفتن وصنعتها لتحقيق غايتها الموسومة. وكانت تلك الاضطرابات هدر، بالمال والرجال ومن هذه الانقلابات، أدت إلى اقتسام المملكة إلى قسمين كل قسم تحت يد حاكم.

وكانت أولى الفتن ما قام به بنو اشقيلوله في عهد محمد بن محمد بن يوسف الملقب بالقصبة (٦٧١-٧٠١هـ/١٢٧٣-١٣٠٢) بإعلانهم العصيان والثورة وقد استعانوا في سبيل ذلك بالقشتاليين(١٣٩).

وتمكن محمد الفقيه وبعد صدامات عسكرية عديدة من القضاء على فتنة بني أشقيلولة، وأجلاهم إلى الغرب، سنة(٦٨٧هـ/١٢٨٨م)(١٤٠).

لقد حدثت فتن واضطرابات كثيرة (١٤١)، في سلطنة غرناطة تركت آثاراً سيئة على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية أسهمت في الإسراع من نهايتها.

وقد استفاد من تلك الفتن أعداء الإسلام (الممالك النصرانية) فكانوا يؤججونها كلما لاحت لهم بوادرها، فآثارها السياسية خلقت حالة من الإرباك والفوضى السياسية التي أضعفت السلطة وأسهمت في قلة هيبتها حتى تجرأ أعداؤها إلى الخروج عليها ويشير ابن الخطيب الغرناطي انه في عام(٧٠٨هـ / ١٣٠٨م) تمت الحيلة على محمد الفقيه إذ أحيط به وهو مقعد وذلك ان رجال الدولة فتكوا بوزيره ونصبوا للناس غيره(١٤٢)، كما إن بعض الفتن والاضطرابات دفعت بالمتصارعين إلى الاستعانة بالممالك النصرانية مقابل تنازلهم عن مدن، وحصون مقايضة لهذه المساعدة، لقد ولّدت تلك الفتن والاضطرابات آثاراً واضحة على الاقتصاد ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن الخطيب الغرناطي في أن مدينة غرناطة بعد حدوث ثورة فيها قصدها السلطان إسماعيل بن يوسف وضيق الخناق على المتآمرين " ضعفت بصائر المحصورين وفشلوا على وجود الطعمة، وتمكن المنعه، ووفور المال،فالتمسوا لأنفسهم ولسلطانهم عهداً، ونزلوا مستقلين إلى مدينة وادى اش... ليلة الثامن والعشرين لشوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة ... وخلا للسلطان أبي الوليد الجو، وضربت إليه المقادة واطاعة القاصي والداني ولم يختلف عليه اثنان " (١٤٣).

أما آثارها على الناحية الاجتماعية بات الناس على اغلب الفترات يعيشون في جو من الرعب والفزع ففقدان الأمن والاستقرار وكثرة الشغب وانقسام واضح إلى فئات تؤيد هذا أو ذاك دون هدف وربما الغاية من اجل النهب والسلب.

كل ما تقدم اضعف السلطة وجعل الغلبة لأعدائها من الممالك النصرانية للإجهاز على آخر معقل أندلسي بيد المسلمين.

٢. سياسة غرناطة الخارجية.

أ. سياسة المملكة مع بني مرين

اتسمت العلاقة بين دولة بني نصر ودولة بني مرين بالتعاون، خاصة فيما يتعلق بالوقوف في وجه الممالك النصرانية(١٤٤).

ونظراً لتلك العلاقة التي كانت تربط الطرفين فقد أوصى أول سلاطين غرناطة محمد بن يوسف (٦٣٥ – ٦٧١ هـ / ١٢٣٨ – ١٢٧٣م) ابنه محمد الفقيه (٦٧١ – ٧٠١ هـ / ١٢٧٣ – ١٣٠٢م) أن يستعين ببني مرين وان يتعاون معهم ويستدعيهم للجهاد في الأندلس(١٤٥).

وقد تطور التعاون المغربي الغرناطي إلى اتفاق وضعت بموجبه مجموعات عسكرية مغربية بشكل دائم في مملكة غرناطة (١٤٦)، الأمر الذي أدى إلى نزوح الكثير من المجاهدين إلى الأندلس وسميت هذه المجموعة (مشيخة الغزاة) وتولى بنو العلاء قيادتهم وفي هذا يقول المقري " لم يزل ملوك بني مرين يعينون أهل الأندلس بالمال والرجال ... وكان عند ابن الأحمر منهم جماعة بغرناطة وعليهم رئيس من بيت ملك بني مرين يسمونه شيخ الغزاة "(١٤٧).

وتمكنت الجيوش المغربية والأندلسية المتحدة بقيادة السلطان المريني من إلحاق الهزيمة بالقوات القشتالية، وتكبيدها خسائر فادحة وذلك في عام ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥م بالقرب من مدينة استجة(١٤٨).

وفي عام ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣م تمكن السلطان محمد الرابع (٧٢٥ – ٧٣٣هـ / ١٣٢٥ – ١٣٣٣م) وبمساعدة السلطان المريني أبي الحسن علي بن عثمان من تحرير جبل الفتح من الاحتلال القشتالي، ووضع بعد تحريره تحت نفوذ بني مرين(١٤٩).

وعلى عهد السلطان أبي الحجاج يوسف الأول (٧٣٣ – ٧٥٥ هـ / ١٣٣٣ – ١٣٥٤م) اشتد خطر القشتاليين على مملكة غرناطة، مما دفع بالسلطان المريني أبي الحسن علي بن عثمان، بالعبور إلى الأندلس على رأس قوة عسكرية كبيرة لنجدة غرناطة، وقد اشتبكت القوات الأندلسية المرينية المشتركة، مع الجيش القشتالي في ٧٤١ هـ / ١٣٤٠م، قرب

طريف بمعركة كبيرة تكبد فيها المسلمون خسائر فادحة، وتعرف هذه المعركة باسم واقعة طريف(١٥٠).

لذا فإن العديد من سلاطين غرناطة كانوا على اتصال مستمر مع بني مرين يخبروهم بالأحداث أولاً بأول ويستنجدونهم إذا شعروا بحاجة لذلك(١٥١)، لكن هذا لا ينفي ان هذه العلاقة كان نصيبها أحياناً بعض الضعف أو التردد(١٥٢)، فعلى عهد السلطان أبو عبدالله محمد الثالث (٨٨٧-٨٨٨هـ / ١٤٨٣-١٤٨٣م) الملقب بالمخلوع، الذي تميز عهده بالهدوء والاستقرار مع قشتالة لكن علاقته مع بني مرين كانت مضطربة بسبب مهاجمته مدينة سبته سنة ٧٠٥هـ - ١٣٠٥م وضمها إلى ملكه(١٥٣).

وكذلك ماقام به محمد الخامس من إلغاء منصب شيخ الغزاة وتولى قيادة الجند المغاربة بنفسه(١٥٤)، ومع ذلك فإن الاتجاه العام في العلاقة بين الطرفين يتسم بالتعاون التام للعمل في جهاد النصارى.

وهكذا كانت دولة بني مرين القوة الوحيدة التي تلجأ إليها سلطنة غرناطة عند الشدائد ويؤيد ذلك ابن خلدون بقوله"كانت الجزيرة الأندلسية وراء البحر...قليلة الحامية ضعيفة الأحوال،إلا من يلهمه الله في عمل الجهاد من قبائل...وخصوصاً بني مرين "(١٥٥).

وبذلك نرى بأن بني نصر كانوا يعدون المغرب خط الرجوع في حالة المواجهة للعدو وضغطه عليهم، فكانوا حريصين على تأمين هذا الخط الحيوي والمحافظة عليه على الرغم من الخلافات التي كانت تحصل بينهما.

وبالمقابل كان بنو مرين يمدون يد العون لاخوتهم في الأندلس في جهادهم ضد الممالك الأسبانية(١٥٦)، لما بينهما من روابط دينية تؤطرها علاقات الأخوة والعروبة.

وهكذا أقام ملوك بني الأحمر علاقتهم مع بني مرين سلاطين فاس لعدة أسباب: عسكرية، واجتماعية، وقومية، وقد دعتهم الحاجة لمواجهة الأسبان والتصدي لنفوذهم بتوطيد العلاقة مع بني مرين وخاصة في الجانب العسكري منها وفعلاً حقق بنو مرين ما كان يسعى إليه بنو الأحمر في المجال العسكري فكانت نجداتهم العسكرية مستمرة إلى الأندلس في عهد بني الأحمر وخاضوا دفاعاً عن الأندلس وشعبها حروباً عديدة إلى جانب بني الأحمر وهزموا

الأسبان عدة هزائم، وقاد ملوك من بني مرين معارك عدة في الأندلس وبهذا فقد تحملوا أعباءً ضخمة في مواجهة الأسبان وحماية الأندلس.

ب. سياسة المملكة مع الممالك النصرانية.

كانت الممالك النصرانية أيام مملكة غرناطة ثلاث ممالك: قشتالة، اراغون والبرتغال وقد اجتمعت كلمة هذه الممالك على توحيد جهودها للقضاء على الحكم العربي الإسلامي في الأندلس بالقضاء على آخر معقل له في غرناطة، ولذلك لم تكن علاقة مملكة غرناطة منذ نشأتها مع الممالك النصرانية تتسم يوما بحسن الجوار(١٥٧).

فقد كانت الحرب سجالاً بينهما، ورأينا كيف تمكنت الجيوش الأندلسية والمغربية المتحدة من إلحاق الهزائم بالقوات القشتالية ومن جملة الأحداث المهمة التي تكبد بها النصارى هزيمة نكراء تلك المواجهة التي تمت في عهد السلطان أبو الوليد إسماعيل الأول (٧١٣-٧٢٥هـ / ١٣١٣-١٣٢٤م)، تقدم الدون بيد رو، أحد الأوصياء على ملك قشتالة على رأس قوة كبيرة إلى مرج غرناطة(١٥٨) بعد أن أسقطوا في طريقهم عدداً من الحصون(١٥٩) والتقى معهم الجيش الغرناطي وأوقع الهزيمة بهم وقد تكبد القشتاليون في هذه المعركة خسائر فادحة، وقتل قائد الحملة وذلك في سنة ٧١٩هـ – ١٣١٩م(١٦٠).

إن هذا الانتصار الكبير حفز السلطان الغرناطي على شن عدد من الهجمات داخل أراضي العدو استطاع من خلالها السيطرة على عدد من المواقع المهمة(١٦١)،وهناك أحداثاً كثيرة عاشتها مملكة غرناطة وحشدت طاقاتها لكبح أطماع الممالك النصرانية وإفشال مخططاتها الإجرامية وقد تحقق بفضل ذلك تحقيق انتصارات عظيمة في أكثر من موقعة(١٦٢)، مما كان لها الأثر الكبير في صمودها الأسطوري في وجه الأعداء وما شعرت به تلك الممالك بأن هذا المعقل عصي عليهم.

وقد شهدت بعض الفترات عقد اتفاقيات هدنة ومعاهدات صلح أملتها ظروف القتال وأحوالها الداخلية، ففي عهد السلطان محمد الخامس وفد على السلطان العلامة ابن خلدون، فأرسله في سفارة إلى ملك قشتالة لإعادة العلاقات بينهما،وقد نجح ابن خلدون في مهمته(١٦٣)،لكن النصارى متى ما رأوا الفرصة مواتية نقضوا العهد وخانوا الاتفاق(١٦٤).

والدخول في الصلح أو الهدنة مع الممالك النصرانية لم يكن ذلك إلا للمحافظة على المملكة بمأمن من شر تلك الممالك (١٦٥)، وقد كان السلاطين يدركون أن علاقة العدو معهم لم تكن تتسم في يوم من الأيام بطابع الود، لأن الهدف الذي يخططون له هو إخراج المسلمين ونهائياً من الأندلس(١٦٦).

وقد تولى أمر مملكة غرناطة في فترات معينة سلاطين من بني نصر امتازوا بالهمة والشجاعة، وفي فترات أخرى جاء بعض السلاطين الذين ساءت بهم أحوال المملكة لسوء تدبيرهم وتصرفهم، وحدوث الفتن والاضطرابات مما كان له اثراً سلبياً، استغل من قبل الممالك النصرانية، والتي كانت تتطلع إلى إنهاء الحكم العربي الإسلامي في الأندلس(١٦٧)،وقد شهدت الفترة التي حكم بها بنو الأحمر الأندلس في ظل ظروف كانت بين القوة والضعف وبين الثبات والهزيمة، فتارة حرباً وتارةً أخرى هدنة وصلحاً مع الممالك النصرانية حتى سنحت الفرصة للممالك الأسبانية من الاتحاد وبالتالي عجل ذلك في النهاية المأساوية لسلطنة غرناطة.

٣. نهاية مملكة غرناطة.

عاشت مملكة غرناطة منذ قيامها في صراع، ومواجهة عنيفة ومستمرة مع أعدائها الأسبان خارج حدودها، ومع خصومها والمتآمرين عليها في الداخل، وكانت اعتداءات الأسبان عليها وأطماعهم بها متلاحقة ومؤقتة مع كل فرصة تحقق لهم كسباً عسكرياً أو سياسياً، وقد خدمتهم في تحقيق أهدافهم العدوانية عليها جملة من الظروف الداخلية والخارجية.

فالخلافات الداخلية أحياناً من قبل بني الأحمر فيما بينهم، وأحياناً من جانب الطامعين في الحكم من الأندلسيين، وفي الوقت الذي كانت أسبانيا النصرانية تسير بخطوات حثيثة، نحو مرحلة الاتحاد النهائي الذي تحقق سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩م، بفضل زواج فردناند ملك اراغون، من ايزابيلا ملكة قشتالة(١٦٨).

وقبل ذلك كان سقوط الدولة المرينية في المغرب سنة ٨٦٩هـ/١٤٦٥م(١٦٩)،، وبسقوط هذه الدولة فقدت مملكة غرناطة حليفاً مهماً. وعلى الرغم من قيام دولة بني وطاس على أنقاض الدولة المرينية، بحيث لم تكن لديها القوة على العبور إلى الأندلس لتقديم المساعدة لغرناطة في صراعها مع الأسبان، وبذلك أضحت مملكة غرناطة وحيدة في مواجهة عدوها الذي أصبح أكثر قوة من ذي قبل بفعل اتحاد مملكتي قشتالة وأراغون(١٧٠).

ونتيجة استلام الحكم في مملكة غرناطة من قبل ملوك قاصرين أو ضعاف أحياناً أو متآمرين على بعضهم (١٧١)، وسيطرة العدو على مناطق كثيرة من سنة ٨٩٢هـ / ١٤٨٧م، فسقطت بيده مالقة، وبسطة في سنة ٨٩٥هـ، كما سيطر على المرية، والمنكب، ووادي آش في العام نفسه(١٧٢)، وبسيطرة العدو على هذه المناطق، لم يبق أمامه سوى العاصمة غرناطة، فبعث صاحب قشتالة، إلى أبي عبدالله محمد، لتسليم قصور الحمراء في غرناطة، وإنه سيترك له مقابل ذلك ما تبقى من المدينة شرط أن يكون تحت ذمته، جمع أبو عبدالله الأعيان والقادة والفقهاء للنظر في الأمر، فأجمعوا على الرفض، وصمم الجميع على القتال(١٧٣)، خلفتها حالة الحصار، قرر أعيان البلد، تسليم المدينة مقابل شروط معينة(١٧٤).

وتم التوقيع على معاهدة التسليم من ٢١ محرم ٨٩٧ هـ / ١٤٩١م بين أبي عبدالله محمد وملكي قشتالة وأراغون(١٧٥)، وأهم الشروط التي تضمنتها هذه المعاهدة فصلت القول فيها مصادرنا التاريخية وهي: اطلاق الاسرى المسلمين في قشتالة، وتأمين المسلمين على انفسهم واموالهم واعراضهم، واحتفاظ المسلمين بشريعتهم ونظمهم باشراف حاكم اسباني، وتأمين حرية الدين والشعائر والحفاظ على المساجد والاوقاف، وان لايدخل مسيحي في مسجد او دار مسلم، وان يسير المسلم في ديار الاسبان أمناً لايحمل علامة مميزة، وان يجتاز الى افريقيا من يشاء من المسلمين في سفن ملك الاسبان لمدة ثلاث سنوات من دون مقابل، وان لايقهر مسلم او مسلمة على التنصر، وان يعامل الحاكم الاسباني المسلمين بالرفق والعدل، واخيرا ان يوافق البابا على الوثيقة (١٧٦).

ولكن الأسبان نقضوا هذه الشروط جميعاً الواحد تلو الآخرى، وأخذوا بعد ذلك يقضون على كل شيء يمت للإسلام بصلة، فحولوا الجوامع إلى كنائس، وحملوا المسلمين على التنصير وارتكبوا من أجل ذلك أبشع الجرائم(١٧٧).

وكان دخول فردناند وأيزابيلا، مدينة غرناطة واستلامها في ٢ ربيع الأول ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م(١٧٨).

أما السلطان أبو عبدالله، فبعد أن سلم المدينة رحل إلى أندرش ثم غادرها إلى المغرب بناءً على أوامر فردناند(١٧٩).

وإن كان هذا ما آلت إليه حالة الأندلس في عصورها الأخيرة فقد كان لمملكة بني الأحمر فضل كبير على العرب وحضارتهم فقد احتضنت العرب وآوتهم بعد احتلال ديارهم في الأندلس بعد قيامهم وقدمت خدمات فكرية جلية للحضارة العربية وساهمت في الكثير من الخدمات الإنسانية وحافظت على أمجاد العرب وحضارتهم في الأندلس طوال فترة بقائها.

هوامش البحث:

(١) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، مطبعة السعادة، ط١، (القاهرة، ١٩٠٦)، ج٦، ص٢٨٠، القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد دار صادر، بيروت، (بيروت١٣٨٠هـ، ١٩٦٠م)، ص٥٤٧ ؛ المقري، احمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٨)، ج١، ص ١٤٧.

(٢) الحميري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبدالله (ت٧١٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مطابع دار السراج ط٢، (بيروت، ١٩٨٠)، ص٣٣، ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين أبو عبدالله محمد السلماني (ت٧٧٦هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٧٣، ج١، ص١٣١.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٦، ص ٢٨٠.

(٤) نقلا" عن:عنان، محمد عبدالله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مطبعة مصر ط١ (القاهرة، ١٩٤٩م)، ص ١٤.

(٥) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ص ٩١، هامش رقم واحد.

(٦) الإدريسي أبو عبدالله محمد (ت٥٦٠هـ)، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، (مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق من اختراق الآفاق)، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٨٢)، ص ٢٠١، القلقشندي، أبو العباس احمد بن محمد (ت٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٣٣٣هـ)، ج٥، ص٢١٥، الحجى عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، (بيروت، ١٩٧٦)، ص٥١٨.

(٧) عنان، نهاية الأندلس، ص١٤. هامش رقم (٢).

(٨) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢١٤، العبادي، احمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، (الأسكندريه، ١٩٨٢)، ص٢٢٤.

(٩) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب، (بيروت، ١٩٨١)، مج٤، ص ٣٦٩، المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٤٨ ؛ الحجى، التاريخ الأندلسي، ص٥١٨

(١٠) شبانة، محمد كمال، العرض الموجز للأحداث التاريخية ذات الصلة بما ورد في كتاب ابن الخطيب الغرناطي" كناسة الدكان بعد انتقال السكان" والذي كتبه في بدايته، ص١٦، الحجي، التاريخ الأندلسي، ص ٥١٨.

(١١) الإحاطة، ج١، ص ٩١.

(١٢) أبو عبدالله بن أحمد اللواتي (ت ٧٩٩هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، تحقيق:طلال حرب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧)، ص٦٧٩.

(١٣) علي بن موسى وأسرته (ت ٦٨٥هـ)، المغْرِب في حُلى المغَرب، تحقيق وتعليق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، (القاهرة، ١٩٦٤)، ج٢، ص١٠٢.

(١٤) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج١، ص٩٣.

(١٥) القلقشندي، صبحي الأعشى، ج٥، ص٢٦١ ؛ المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٥١٠ ؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص٥١٨.

(١٦) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج١، ص٩٩ وما بعدها ؛ عنان، محمد عبد الله، نهاية الأندلس، ص١، وما بعدها.

(١٧) القلقشندي، صبحي الأعشى، ج٥، ص٢١٤.

(١٨) المصدر نفسه، ج٥، ص٢١٤، المقري، نفح الطيب، ج١، ص١١٧ وص١٤٦-١٤٧، وج٣ ص٢١٧-٢١٨.

(١٩) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج١، ص١٢٢.

(٢٠) شاك، فون، الفن العربي في إسبانيا وصقلية، تعريب، الطاهر أحمد مكي، دارالمعارف، ١٩٨٠، ص١٥٦.

(٢١) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٥٠.

(٢٢) القلقشندي، مج الأعشى، ج٥، ص٢١٤.

(٢٣) المصدر نفسه، ج٥، ص٢١٤.

(٢٤) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج١، ص١٤٨؛ اللمحة البدرية، ص٢١، النباهي، نزهة البصائر، ص١١٠ ؛ المقري، ابن خلدون، كتاب العبر، مج٤، ص١٧٠ ؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٤٧ ؛ ارسلان، الحلل السندسية، ج١، ص٩٥. وقد أ شار ابن حزم:" إن لسعد بن عباده ولدين: قيس وسعيد ولسعيد بن سعد هذا عقب بالأندلس بقرية يقال لها قربلان من عمل سرقسطه من قبل الحسين بن سعيد بن سعد بن عباده وبشدونه بنو عرموم بن جميل بن عصام بن قتادة بن وتادين قيس بن سعد..." ينظر: جمهرة انساب العرب: ص٣٦٥.

(٢٥) ابن خلدون، كتاب العبر، مج٤، ص١٧٠؛ حموده، علي محمد، تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والاجتماعي، مطابع دار الكتاب العربي، ط١، (القاهرة، ١٩٥٧)، ص٢٩٥.

(٢٦) ابن خلدون، كتاب العبر، مج٤، ص١٧٠.

(٢٧) المصدر نفسه، م٤، ص٣٦٦; سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير، العصر الأموي، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٨١)، ج٢، ص٨٢٨.

* هي الموقعة التي وقعت بين الموحدين، ومعهم الأندلسيون بقيادة الملك الناصر أبي عبدالله محمد بن المنصور وجيوش أسبانيا تساندها دول أوربا بقيادة الفونسو ملك قشتالة، وقد التقى الطرفان في منتصف صفر ٦٠٩هـ/١٢١٢م بموقع يعرف بالعقاب، بين جيان، وقلعة رباح، وكسر المسلمون في هذه لمعركة وتكبدوا بها خسائر كبيره. ينظر، المراكشي، عبدالواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، ط١، (القاهرة، ١٩٤٩)، ص٣٢١ ؛ الحميرى، الروض المعطار، ص١٣٧;أشباح، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبدالله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، (القاهرة، ١٩٥٨)، ص٣٥٤.

(٢٨) الحميري، الروض المعطار، ص١٤٦.

(٢٩) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٣٨٣؛ الحجى، التاريخ الأندلسي، ص٥١٣.

** ابن هود هو: محمد بن يوسف بن هود الثائر بمرسية ضد الموحدين حوالي ٦٢٠هـ. ينظر: المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٤٧.

*** أبن الأحمر هو: محمد بن يوسف بن الأحمر. الملقب بالغالب بالله الذي ثار على الموحدين وعلى ابن هود سنة ٦٢٩هـ وتمكن من السيطرة على جيان وشربش. ينظر: المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٤٧.

(٣٠) تسمية المملكة باسم بني الأحمر يعود للقب أطلق على والد محمد الأول مؤسس المملكة يعرف بلقب أبن الأحمر نسبة لوالده، أنظر:ابن الخطيب الغرناطي، ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام، تحقيق: محمد الشريف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر، ١٩٧٣)، ص٢١.

(٣١) ابن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق:لجنة أحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، (بيروت، ١٩٨٠)، ص٣٢; المقري، نفح الطيب، ج٤، ص ٣٨٤.

(٣٢) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص ١٢٨.

(٣٣) ابن الخطب الغرناطي، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، (بيروت، ١٩٥٦)، ص٢٧٩;اشباخ، تاريخ الأندلس، ص٤٠٨.

(٣٤) الحميري، الروض المعطار، ص٣٥٥.

(٣٥) أبن الخطيب الغرناطي، اعمال الأعلام، ص٢٨٠.

(٣٦) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص١٣٠.

(٣٧) ابن الخطيب الغرناطي، أعمال الأعلام، ص٢٧٨.

(٣٨) أبن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص١٢٩ ؛ أعمال الأعلام، ص ٢٧٨.

(٣٩) أبن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج ٢، ص١٣٠.

(٤٠) شبانة، العرض الموجز، ص١٨.

(٤١) المقري، نفح الطيب، ج١، ٤٤٧ .

(٤٢) ابن خلدون، كتاب العبر، مج٤; ص٣٦٦ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٦٠.

(٤٣) ابن الخطيب الغرناطي، الأحاطةج٢، ص٩٤; اللمحة البدرية، ص٤٣.

(٤٤) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٤٨.

(٤٥) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص٩٨؛اللمحة البدرية، ص٤٧.

(٤٦) شبانة، العرض الموجز، ص١٩؛عنان، نهاية الأندلس، ص٢٨-٢٩.

(٤٧) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص٢٣١.

(٤٨) شبانه، العرض الموجز، ص١٩.

(٤٩) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٦١.

(٥٠) النباهي، أبو الحسن بن عبدالله بن الحسن (ت٧٩٣هـ)، نزهة البصائر والأبصار، نشره مولر في كتابه نخب من تاريخ عرب الغرب، (ميونخ، ١٨٦٦)، ص١١٦.

(٥١) منها الشيخ أو ابن الأحمر، والبعض يلقبه بأبي دبوس.ينظر: ابن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: لجنة أحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، (بيروت، ٩٨٠)، ط٢، ص٣٠، ابن خلدون، كتاب العبر، مج٤، ص١٧٠.

(٥٢) ابن قتيبة الدنيوري، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، طبع أوفسيت، (مصر، ١٩٢٥)، ج١، ص١٢٠؛ابن الأزرق، محمد بن علي بن محمد بن مسعود أبو عبدالله (ت٨٩٦)، بدائع السلك من طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، (بغداد، ١٩٧٧)، ج، ص١٩٦ ؛ دوشاتو، بريان الفيكونت، اخر بني سراج، مترجمة ومذيلة بخلاصة مدن تاريخ الأندلس الى سقوط غرناطة، بقلم: شكيب أرسلان، (مصر، ١٩٢٤)، ص ١٢٠.

(٥٣) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص٩٨"اللمحة البدرية، ص٤٧؛ المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٤٦٠.

(٥٤) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج ٢، ص٩٩، اللمحة البدرية، ص٤٨.

(٥٥) ابن عذاري المراكشي، أبو العباس احمد بن محمد (كان حيا في سنة٧١٢هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:تحقيق خ.س كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٦٧)، ج٢، ص٣٦٧، مؤلف مجهول، الذخيرة السنية في أخبار الدولة

المرينية، نشر محمد أبو شنب، (الجزائر، ١٩٢٠)، ص٣٧، ويشير بعضهم إلى أن هذا الاتفاق تم عام٦٤٤ هـ. ينظر: ابن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية، ص٣٦;ابن خلدون، كتاب العبر، مج ٤، ص١٧١; اشباخ، تاريخ الأندلس، ص٤٣٩;عنان، نهاية الأندلس، ص٣٥ ; فرحات، محمود شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر، (دراسة حضارية)، (بيروت، ١٩٨٢) ص٢٥;التواني، عبدالكريم، مأساة انهيار الوجود العربي في الأندلس، مكتبة الرشاد، (الدار البيضاء، بلات)، ص٤٠٥ ;السامرائي، خليل إبراهيم، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، (الموصل، ١٩٨٦)، ص٢٨٩.

(٥٦) ايرفنج، وشنطون، قصر الحمراء في الأدب والتاريخ، نقله إلى العربية وعلق حواشيه وقدم له، إسماعيل العربي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤، ص٩٢. كانت اشبيلية أثناء قيام القشتاليين بمهاجمتها تابعة، للسلطان، أبى زكريا الحفصي، صاحب أفريقيا، حيث قام سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م يحيى ابن عبدالملك بن محمد الحافظ أبي بكر، وملكها، وبايع للأخير أبى زكريا الحفصي.ينظر أبن خلدون، كتاب العبر، مج٤، ص٣٦٧.

(٥٧) أبن خلدون، العبر، مج٤، ص٣٦٨؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٤٨ ؛ سيديو، ل، أ، تاريخ العرب العام، إمبراطورية العرب، حضارتهم، مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية، نقلة إلي العربية عادل صغير، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه ط٣، (القاهرة، ١٩٦٩)، ص٣١٥.

(٥٨) ايرفنج، قصر الحمراء، ص٩٤.

(٥٩) عن هذه الأعمال. ينظر، ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص٩٤-٩٥ ؛ اللمحة البدرية، ص٤٣ ؛ النباهي، نزهة البصائر، ص١١٧.

(٦٠) أبن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية، ص٤٣.

(٦١) اشباخ، تاريخ الأندلس، ص٤٤٥ ؛ دوشتاو، آخر بني سراج، ص١١٩.

(٦٢) مجهول، الذخيرة السنية، ص٥١ وما بعدها.

(٦٣) أبن عذاري، البيان، ج٢، ص٤٦٢.

(٦٤) النباهي، نزهة البصائر، ص١١٧؛ابن خلدون، العبر، مج٤، ص١٧؛فرحات، غرناطة، ص٣٢.

(٦٥) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص٩٩؛اللمحة البدرية، ص٤٨؛ كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق محمد كمال شبانة، مراجعة حسن محمود، دار الكتاب العربي، (مصر، بلات)، ص١٨.

(٦٦) ابن الخطيب، كناسة الدكان، ص١٦.

(٦٧) ابن الخطيب، نفاضة الجراب، ص١٨٣

(٦٨) مزيداً للتفاصيل عن الجيش الغرناطي ينظر: ابن الخطيب، الاحاطة، ج١/١١٥-١٢٥؛ فرحات، افاق غرناطة، ص٩٠-٩٦؛ العبادي، دراسات، ص٤٠٠-٤٠١.

(٦٩) للتعرف على مزيداً من القضاة المشهورين في غرناطة ينظر:ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٤٥.

(٧٠) أبن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٢، ص٩٥.

(٧١) المصدر نفسه، ج١، ص٩٣.

(٧٢) ابن خلدون، المقدمة، دار مكتبة الهلال، (بيروت، ١٩٨٦)، ص٣٤٢.

(٧٣)ابن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية، ص٤٠.

(٧٤) بلباس، ليوبولدو توريس، الأبنية الأسبانية الإسلامية، ترجمة، عليه إبراهيم العناني، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد الأول، السنة الأولى، ١٩٥٣، ص٢٣.

(٧٥) عنان، محمد عبدالله، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، (القاهرة، ١٩٦١)، ص١٦٨.

(٧٦) عن أثاث المنزل الغرناطي، انظر، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٢١ ؛ المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٥١٠ ؛ لوثينا، لويس سيكودي، الوثائق العربية الغرناطية وقيمتها التاريخية، ترجمة، حسين مؤنس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلدان السابع والثامن، لسنة ١٩٥٩، ١٩٦٠م، ص١٠٧.

(٧٧) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٢٤.

(٧٨) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١٢٦.

(٧٩) الاحاطة، ج١، ص١٣٧؛ اللمحة البدرية، ص٤٠.

(٨٠) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٤٠.

(٨١) ابن الخطيب، مشاهدات ابن الخطيب، ص٥٠ ؛ مؤلف مجهول، اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر، ص٣-٤ .

(٨٢) العبادي، احمد مختار، من المقدمة التي كتبها في كتاب مشاهدات ابن الخطيب في بلاد المغرب والاندلس، ص١٠.

(٨٣) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢١٠؛ مؤنس، حسين، فجر الأندلس، (القاهرة، ١٩٥٩م)، ص٤٣٣.

(٨٤) المصدر نفسه، ج١، ص٢١٠ ؛ المرجع نفسه، ص٤٣٣.

(٨٥) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٥٠ ؛ ارسلان، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، مكتبة الحياة، (بيروت، ١٣٥٥هـ)، ج١، ص٢٥٩.

(٨٦) المصدر نفسه، ج ٣، ص١٥٠ ؛ المرجع نفسه، ج١، ص٢٥٩.

(٨٧) المصدر نفسه، ج١، ص٢٢٤.

(٨٨) ابن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية، ص٤٧.

(٨٩) للتفصيل عن الملابس ينظر زاهدة عبدالله عبدا لرزاق، الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال عهد مملكة غرناطة، (بغداد، ١٩٩٧م)، ص٢١٩-٢٣٦.

(٩٠) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٢٣.

(٩١) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٤٢٣ ؛ ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج١، ص١٣٨.

(٩٢) ابن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية، ص٩٠ ؛ ايفرنج، قصر الحمراء، ص١٤٦.

(٩٣) العبادي، احمد مختار، الأعياد في مملكة غرناطة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس عشر، (مدريد، ١٩٧٠)، ص١٣٨.

(٩٤) ابن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية، ص ٤٠.

(٩٥) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج١، ص١٣٤؛ حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة، ط١، (مصر، ١٩٦٧)، ج٤، ص٦٤٠. والبربر/هم احد عناصر الجيش العربي الإسلامي الذي عبر لفتح الأندلس وهم عرب المغرب ينتمون إلى فرعين رئيسيين:هما البرانس ويتفرعون إلى عدة قبائل، والبتر وهم بنو ماذغيس وينقسم شعبهم إلى عدة قبائل. وأكدت المصادر انهم أقوام العرب المغاربة ومادتهم .ينظر:الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف(مصر، ١٩٦٤)، ج١، ص٢١٩، ج٢، ص٥١٦؛ مجهول، مفاخر البربر، نبذه مختصرة نشرها ليفي بروفنسال، المطبعة الجديدة، (المغرب، ١٩٣٤م)، ص١٧. اما الصقالبة: أطلق الأندلسيون لفظة الصقالبة على الأرقاء الذين كانوا يشترونهم من أوربا حيث أن الجيوش الجرمانية دأبت على سبي الشعوب القبلية السلافيه وبيع رجالها ونسائها لعرب الأندلس ولذلك أطلق العرب عليهم اسم الصقالبة وكانوا يسمون المجابيب كما وردت تسميتهم بالخرس والمماليك. ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ج٤، ص٣٤ ؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٢؛ العبادي، احمد مختار، الصقالبة في أسبانيا، وزارة المعارف العمومية، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، (مدريد، ١٩٥٣)، ص٩؛ عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الثاني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٣، (القاهرة، ١٩٦٠)، ص٢٣٠ ويقول المقدسي" وبلدهم خوارزم الا انهم يحملون الى الأندلس" ينظر المقدسي، محمد بن احمد(ت٣٨٠)، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، (القاهرة، ١٩٦٠م)، ص٢٤٢.

(٩٦) ينظر: بروفنسال، ليفي، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، المطبعة الأميرية، (القاهرة، ١٩٥١)، ص٣٦.

(٩٧) ارسلان، الحلل السندسية، ج١، ص١٨٨-١٨٩، هامش رقم (٣).

(٩٨) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف أوس (ت٤٦٩هـ)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، القطعة الخاصة بعصر الحكم المستنصر، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجى، نشر وتوزيع دار الثقافة، (بيروت، ١٩٦٥م). ص٢٠١.

(٩٩)الإحاطة، ج١، ص١٠٣.

(١٠٠) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة من أهل الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، مطبع ربدنبر، (مدريد، ١٨٧٦)، ص٦.

(١٠١) طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي في شمال أفريقية، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، دار الرشيد للنشر، (بغداد ١٩٨٢م)، ص٢٧١.

(١٠٢) المراكشي، المعجب، ص١٥-١٦ ؛ لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، (بيروت، ١٩٧٩)، ص٣٢٣.

(١٠٣) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج١، ص١٣٦.

(١٠٤) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٥٢ ؛ الحجى، التاريخ الأندلسي، ص٥٤٠.

(١٠٥) ابن خلدون، كتاب العبر، مج٤، ص٣٦٨-٣٦٩.

(١٠٦) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٦٥٧.

(١٠٧) ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي(ت٣٦٧هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع، دار النشر للجامعين، (بيروت، ١٩٥٧). ص٢٠٥.

(١٠٨) ابن الخطيب الغرناطي، مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، مجموعة رسائل ابن الخطيب، حققها الدكتور احمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، (الإسكندرية، ١٩٨٣م)، ص٤٣.

(١٠٩) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج٣، ص٤١٩، أعمال الأعلام، ص ٣٠٩ ؛ ابن خلدون، كتاب العبر، المصر السابق، مج٤، ص٣٧٦، ابن القاضي المكناسي، أبو العباس احمد بن محمد، ذيل وفيات الأعيان، المسمى درة الجمال من أ سماء الرجال،

تحقيق: محمد الأحمدي، أبو النور، دار التراث ط١، (القاهرة، ١٩٧٠)، ج١، ص١٤٧.

(١١٠) ابن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية، ص٤٨؛فرحات، غرناطة من ظل بني الأحمر، ص٩٠.

(١١١) ابن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية، ص٩٤.

(١١٢) زاهدة عبدالله عبدا لرزاق، الحياة الاجتماعية، ص٦٧.

(١١٣) مؤلف مجهول، أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر، نشر مولر في كتاب نخب في تاريخ عرب الغرب، (ميونخ، ١٨٦٦م)، ص٦؛ المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٥١٢؛ فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص٥٧، طه، عبد الواحد ذنون، دراسات في التاريخ الأندلسي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، (موصل، ١٩٨٧)، ص١٩٣.

(١١٤) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١٠٩-١١٠.

(١١٥) طه، الفتح والاستقرار، ص٨٥.

(١١٦) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص١٢؛الحميري، الروض المعطار، ص٣٩٤؛طه، الفتح والاستقرار، ص٨٥.

(١١٧) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص١٢-١٤.

(١١٨) ابن حيان المقتبس، تحقيق الحجى، ص١٤٩.

(١١٩) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص١٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٩٤.

(١٢٠) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج١، ص١٠١؛اللمحة البدرية، ص٢٦.

(١٢٢) الحميري، الروض المعطار، ص٤٥.

(١٢٣) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١١٦.

(١٢٤) اللمحة البدرية، ص٨٤..

(١٢٥) ابن الخطيب الغرناطي، أعمال الأعلام، ص٢٨٨.

(١٢٦) فرحات، غرناطة، ص١٦٢.

(١٢٧) ابن الخطيب الغرناطي، أعمال الأعلام، ص٢٢٩١; ابن خلدون، كتاب العبر، مج٤، ص٣٧٠.

(١٢٨) للمزيد عن تلك الفتن والاضطرابات ينظر: ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج١، ص٣٩٨-٤٤٠، ج٢، ص٢٩-٣٠؛ اللمحة البدرية، ص١٢٠-١٢٥؛ أعمال الإعلام، ص٣٠٩؛ نفاضة الجراب؛ ص١٠٣- ١٠٦؛ العبادي، فترة مضطربة، ص٤٣ وما بعدها.

(١٢٩) ابن الخطيب، اللمحه البدرية، ص٦٧.

(١٣٠) للتفاصيل أكثر حول الاستعانة بالممالك الاسبانية.ينظر: مجهول، أخبار العصر، ص٣٢ وما بعدها.

(١٣١) ابن خلدون، كتاب العبر، مج ٧، ص ٤٤٨ ; عنان، نهاية الأندلس، ص ٢٤.

(١٣٢) ابن أبي زرع، علي ابن عبدالله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس من أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، (الرباط، ١٩٧٢)، ص ٣١٣.

(١٣٣) ابن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية، ص ٣٩ ؛ المقري، نفح الطيب، ج ٤، ص ٣٨٥ ; ارسلان، الحلل السندسية، ج ٢، ص ٣٠١.

(١٣٤) للتفاصيل اكثر حول المجتمع الغرناطي وتأثره ينظر: ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص٤ ؛ الحلل السندسية، ج١، ص٢٥٧ ؛ المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٧٦٣.

(١٣٥) سالم، السيد، في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، ١٩٨٥)، ص٦-٧ ؛ العلي، صالح احمد وآخرون، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، مطبعة الاداب، (النجف الاشرف، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، ص٢٦٣ومابعدها.

(١٣٦) المقري، نفح، ج٥، ص٢٦٨ .

(١٣٧) ينظر: هانز، رودلف سنجر، قائمة باسماء الاماكن والبلدان الواردة في كتاب الصلة لابن بشكوال، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد، م١٥، ١٩٧٠، الصفحات: ١٦٣، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٦.

(١٣٨) ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة،، ج٣، ص٣٣-٣٤.

(١٣٩) الاهواني، احمد فؤاد، التعليم في رأي القابسي، (القاهرة، ١٩٤٥)، ص٥٦.

(١٤٠) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، المقدمة، دار القلم، (بيروت، ١٩٧٨)، ص٣٨٥.

(١٤١) المصدر نفسه، ص٥٣٨.

(١٤٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج٢، ص٢٢-٢٣.

(١٤٣) نفح الطيب، ج١/٢٠٦ .

(١٤٤) ابن الخطيب، نفاضة الجراب، ص٢٠-٢١.

(١٤٥) فرحات، غرناطة، ص١٦٢.

(١٤٦) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٥٢، ص٢٥٨.

(١٤٧) فرحات، غرناطة، ص١٦٨.

(١٤٨) نفح الطيب، ج ١، ص ٣٨٥ ; مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط ١، (القاهرة ١٩٨٠)، ص ٣٨٩.

(١٤٩) ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، ج ١، ص ٥٦٥ ; المقري، نفح الطيب، ج ٤، ص ٣٨٥ ; ابن خلدون، كتاب العبر، مج ١، ص ١٩١.

(١٥٠) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٦٥١ – ٦٥٢؛عنان، نهاية الأندلس، ص ١٠٠ – ١٠٦.

(١٥١) ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، ج ٤، ص ٣٢٢ ; اللمحة البدرية، ص ١٠٥ ؛ المقري، نفح الطيب، ج ٥، ص ١٤ ؛ الحجى، تاريخ الأندلس، ص ٥٤٣.

(١٥٢) ابن أبي زرع، الإنيس المطرب، ص ٣١٣.

(١٥٣) الحجى، تاريخ الأندلس، ص ٥٢٠.

(١٥٤) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ٦٦ ؛ عنان، نهاية الأندلس، ص ٨٦.

(١٥٥) السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد (ت ١٣١٥ هـ)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء، ١٩٥٥)، ج ٤، ص ٨١ ؛ العبادي، أحمد مختار، فترة مضطربة من تاريخ غرناطة، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلدان السابع والثامن، لسنة ١٩٥٩، ١٩٦٠، ص ٥٠.

(١٥٦) ابن خلدون، كتاب العبر، مج ٧، ص ٣٦٦.

(١٥٧) مزيدا من التفاصيل، ينظر: خالد محمود عبدالله، جهاد بني مرين في الأندلس (٦٥٦-٦٨٥هـ / ١٢٥٨-١٢٨٦م) (بغداد ١٩٨٩).

(١٥٨) شبانة، محمد كمال، يوسف الأول، سلطان غرناطة، مطبعة الرسالة، (القاهرة، بلا ت)، ص١٣٤.

(١٥٩) ابن الخطيب الغرناطي، أعمال الأعلام، ص ٣٩٥.

(١٦٠) ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، ج ١، ص ٣٨٩ ؛ اللمحة البدرية، ص ٨٥. تقدرها بعض الروايات بخمسين ألف، بينما ترفعها روايات إلى أكثر من ستين ألف. أنظر: المقري، نفح الطيب، ج ١، ص ٤٥١ ؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر، (بيروت، بلا ت)، ج ٦، ص ٥١.

(١٦١) ابن الخطيب الغرناطي، أعمال الأعلام، ص ٩٥؛النباهي، نزهة البصائر، ص ١٢٩.

(١٦٢) ابن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية، ص ٨٥-٨٧ ؛ عنان، نهاية الأندلس، ص ٩٢-٩٣.

(١٦٣) ابن الخطيب الغرناطي، اللمحة البدرية، ص٣١؛الحميري، الروض المعطار، ص ٤٦١.

(١٦٤) ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، تعليق: محمد بن تاويت الطنجي، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، (مصر، ١٩٥١)، ص ٨٤.

(١٦٥) المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا إبراهيم، وعبد الحفيظ شلبي، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٤٠)، ج ١ ص ٥١.

(١٦٦) مؤلف مجهول، الذخيرة السنية، ص ٧٣.

(١٦٧) المشرفي، محمد محي الدين، التنظيم العسكري في أيام دولة بني الأحمر، مجلة (دعوة الحق)، العدد ٣، السنة ٢١، (الرباط، ١٩٨٠)، ص ٣٧.

(١٦٨) حتاملة، محمد عبدة، التنصير القسري لمسلمي الأندلس، (الأردن، ١٩٨٢)، ص ١٤؛ محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، مطابع دار الشعب، (الأردن، ١٩٧٧)، ص ١٧.

(١٦٩) عنان، نهاية الأندلس، ص ١٣٨–١٤٠.

(١٧٠) السلاوي، الاستقصاء، ج ٤، ص ١٢٠ ; عنان، نهاية الأندلس، ص ١٢٣.

(١٧١)ينظر: ابن الخطيب الغرناطي، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق: د. أحمد مختار العبادي، مراجعة، د. عبد العزيز الأهواني، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، (القاهرة، بلا ت)، ص ١٠٣–١٠٤ ؛ ابن خلدون، كتاب العبر، مج ٤، ص ٣٧٦ ؛ العبادي، فترة مضطربة من تاريخ غرناطة، ص ٤٦.

(١٧٢) مؤلف مجهول، أخبار العصر، ص ٢٨–٣١ ؛المقري، نفح الطيب، ج ٤، ص ٥٢٠ – ٥٢٢.

(١٧٣) مؤلف مجهول، أخبار العصر، ص ٣٣–٣٤.

(١٧٤) مؤلف مجهول، أخبار العصر، ص ٤٤–٤٨ ؛ المقري، نفح الطيب، ج ٤، ص ٥٢٤–٥٢٥ ؛ حتاملة، محنة مسلمي الأندلس، ص ٥٤–٥٥ ؛ طه، دراسات أندلسية، ص ١٩٢.

(١٧٥) عنان، نهاية الأندلس، ص ١٨٥ ؛ حمادة، محمد ماهر، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي أفريقيا، (دمشق، ١٩٧٨)، ص ٥٣٨.

(١٧٦) ينظر: مجهول، أخبار العصر، ص ٢٠-٤٦ ؛ المقري، نفح الطيب، ج ٤، ص ٥١٢-٥٢٥ ؛ أزهار الرياض، ج ١، ص٦٦، التواني، مأساة انهيار، ص ٤٠٧ وما بعدها ؛ حتاملة، التنصير القسري، ص١٩-٥٥.

(١٧٧) مؤلف مجهول، أخبار العصر، ص٥٤-٥٦؛المقري، نفح الطيب، ج ٤، ص ٥٢٧-٥٢٨.

(١٧٨) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٥٢٥ ؛ طه، دراسات أندلسية، ص١٩٧.

(١٧٩) مؤلف مجهول، أخبار العصر، ص٥٣.